حيروت في القدس يطالبون باقالة رئيس الفرع لمجرد ترحيبه بمبادرة سنيوره... لقد تبخرت اسطورة اليهودي الذكي وسقط الجميع، تقريباً، في الفخ» (موشي زاك، «المبادرة ـ المناورة»، **المصدر نفسه**).

آفاق وأبعاد المبادرة

يوجد شبه اجماع في آراء وتعليقات الصحفيين الاسرائيليين، على ان مبادرة سنيوره جاءت على خلفية الجمود الذي وصل اليه المسار السياسي في الشرق الأوسط، ومحاولة من قبل سكان المناطق المحتلة لانتهاج «أسلوب نضال فلسطيني جديد» في صراعهم مع الاحتلال الاسرائيلي، وان هذه المبادرة تمت بالتنسيق مع م.ت.ف. في إطار حربها النفسية ضد اسرائيل.

لقد اتسمت تلك الآراء والتعليقات بقدر كبير من الرفض وبقدر أقل من التأييد. ولكل منها اتجاهه ومبرراته وأسبابه؛ فبينما اعتبر مؤيدو المبادرة انها بمثابة اعتراف ضمني بوجود اسرائيل وبضم القدس وتوحيدها، اعتبرها الرافضون «ضربة تحت الحزام» و «اسلوب نضالي جديد» و «حرب نفسية» و «مناورة» تهدف الى زرع الحيرة داخل المجتمع الاسرائيلي.

وفي هذا السياق، قال أحد الصحفيين: «هناك أمر واحد لا شك فيه، وهو ان خطوة سنيوره عكست تطوراً ايجابياً في نظر كل مؤيد للتسوية، لأنها تنطوي على اعتراف بوجود اسرائيل وبتوحيد القدس، من جهة، وعلى يأس معين لدى فلسطينيي المناطق [المحتلة] من التكتيك العقيم من جانب المتطرفين في المنظمات [الفدائية]، الذين تحولوا، بأغلبيتهم الساحقة، الى منفيين سياسيين، من جهة أخرى» (دان مرغليت، **هآرتس**، ٨/٦/١٩٨٧).

وشاركه في هذا الرأي صحفي آخر، اذ قال: «ان الجانب الايجابي لهذا التطور، هو ما ينطوي عليه من تسليم بحقيقة توحيد المدينة». ولكنه استطرد قائلاً: «لكن لا ينبغي اعتبار ذلك ابداء استعداد للحفاظ على الوضع السياسي والطابع اليهودي للقدس كعاصمة لاسرائيل؛ بل على العكس، فسنيوره لا يخفي نواياه لتحقيق فكرة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس» (أرييه ناؤور، **يديعوت احرونوت**، ٧/٦/١٩٨٧).

ويضيف صحفي ثالث الى ذلك: «ان سنيوره، سواء عن قصد أم غير قصد، قد فتح ثغرة في سور رفض المقاطعة العربية. وحتى لو تراجع الآن تحت ضغط م.ت.ف. فستبقى هذه الثغرة مفتوحة، وربما يستخدمها آخرون لاعطاء تعبير أصدق عن استعدادهم للقبول بحقيقة السيادة اليهودية على القدس» (شموئيل شنيتسر، **معاريف**، ١٢/٦/١٩٨٧).

وكتبت صحيفة «هآرتس» (٧/٦/١٩٨٧)، في افتتاحيتها: «لا ينبغي رفض مبادرة سنيوره، الآن؛ ففي نهاية الأمر، هذا ما كنا نأمله طيلة عشرين عاماً، ولا يجوز لنا تخويف أنفسنا بطرح تنبؤات بأن العرب سوف يمثلون عنصر الترجيح بين طرفي العنصر اليهودي في المجلس البلدي. واذا كنا نريد حكم مدينة موحدة، فمن مصلحتنا ان يمثل العنصر العربي، أيضاً، في المجلس البلدي».

واعتبر صحفي آخر ان المناورة «مدبرة»، فقد «أعلنت بعد فترة قصيرة من ادراك ان جهود شمعون بيرس الرامية الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، مصيرها الفشل. وعلى أرضية هذا الادراك، التقت شخصيات بارزة في المناطق المحتلة مع ياسر عرفات، في تونس، على ما يبدو، واطلعته على قلقها ازاء التنسيق والترتيبات الجارية بين اسرائيل والاردن في الضفة الغربية. وكانت تلك الشخصيات التقت من قبل مع وزراء اسرائيليين يؤيدون هذا الاتجاه. كما أحيط عرفات علماً بامكان العثور على حليف له داخل الحكومة الاسرائيلية. وكان رد عرفات ايجابياً، شرط موافقة اسرائيل على وضع أراضي الدولة تحت وصاية مجلس الحكم الذاتي، ولكن دون التصريح علناً عن تأييده لتطبيق الحكم الذاتي من جانب واحد؛ وانه، في ظروف معينة، يمكن ان يحصل انصاره على ضوء أخضر من أجل محاربة النفوذ الاردني بالسلاح الذي تمتلكه م.ت.ف. ـ سلاح انتخابات مؤسسات الحكم الذاتي. ومن المعقول الافتراض ان رد عرفات هذا تنامى الى مسامع سنيوره؛ وكذلك من المحتمل ان سنيوره قام بتفسير واسع للرد الذي أعطاه عرفات لتلك الشخصيات، فأعلن ما أعلن»